النبوءات على لبشارة بخاتم النبيين

بين النصرانية والإسلام

بقلم

د/ عبد العزيز بن فيصل النصر

(٤ – حولية أصول الدين)

مقدمة

لاشيء يكشف التضاد الكامل بين الإسلام والنصرانية . مثل إجراء مقارنة بين الموقف الإسلامى تجاه المسيح — عليه السلام — ، والموقف النصرانى تجاه محمد — ﷺ — .

فبينما نجد أن المسلمين يؤمنون بعيسى — عليه السلام — نبياً ورسولا أرسله الله تعالى إلى بنى إسرائيل لهدايتهم ، وإرشادهم إلى معرفة الحق وسلوك طريق الخير ، ويحبه المسلمون ويقدرونه ، كما يحبون ويقدرون محمداً — صلى الله عليه وسلم — ؛ فإننا نجد أن النصارى لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم — ، ويرفضون التصديق به نبياً ورسولا من عند الله تعالى ؛ ليس هذا فقط ، ولكنهم أيضاً لا يملون الحديث عنه بأقسى مايستطيعون من الحط من شأنه والتحقير لأمره ، والطعن فى رسالته ، وذلك ببث الشكوك وإثارة الشبهات حول القرآن والسنة ، ويصمون آذانهم عن سماع نتائج أى دراسة موضوعية محايدة عن محمد — صلى الله عليه وسلم ورسالته . وهذا واضح فى كتابة الكتاب من النصارى وخاصة المستشرقين منهم .

إن الدراسة المحايدة وغير المتعصبة لحياة ورسالة كل من عيسى ومحمد — صلوات الله وسلامه عليهما — سوف توضح لنا أنهما كانا نبيين صادقين من أصحاب الرسالات السماوية الصحيحة المنزلة من الله تعالى ، وأن كلا منهما قد بذل أقسى مايستطيع من أجل التبشير بدين الله تعالى ، وتخليص الإنسانية من ظلمات الخطأ والخطيئة ، وجعل إرادة الله تعالى تعم بين البشر ، حتى يعم الإيمان ، ومن ثم الأمن والأمان بين جميع

الناس ؛ وأن عيسى — عليه السلام — قد جاء مصدقاً بالأنبياء السابقين عليه ، ومبشراً بمحمد — ﷺ — . النبى والرسول الذى تلقى من الله تعالى الرسالة النهائية والخاتمة لكل الرسالات السماوية الإلهية ، إذ كانت رسالته — ﷺ — اللبنة الأخيرة فى صرح الرسالات الإلهية ، ومن ثم كانت عامة الناس جميعا فى زمنه ﷺ وإلى أن تقوم الساعة

حياة وبعثة المسيح عليه السلام

يقرر المؤرخون النصارى أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ولد — تقريبا — مابين عامى ٥ — ٧ قبل الميلاد .فى بيت متواضع فى بلدة الناصرة بفلسطين . ولا يعطينا هؤلاء المؤرخون إلا القليل جداً عن السنوات الأولى من حياة المسيح عليه السلام

وكل مايستطيع الباحث أن يقوله هو أن يردد كلمات لوقا بأن «يسوع كان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» «العهد الجديد : إنجيل لوقا — الإصحاح الثانى ٥٢».

وكما يقرر لوقا فإن بعثة عيسى عليه السلام قد ابتدأت وهو فى حوالى الثلاثين من عمره «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة» «انجيل لوقا — الإصحاح الثالث ٢٣».

ويقرر كتاب الأناجيل أنه فى هذا الوقت ظهر نبى فى فلسطين هو سيدنا يحيى عليه السلام «يوحنا المعمدان» . كما يقررون أن يوحنا المعمدان كان يبشر بين الناس بمعمودية التوبة لمغفره الخطايا» وكانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا» «انجيل لوقا — الإصحاح الثانى ٢ — ٣».

ويقررون أيضاً أن المسيح — عليه السلام — ذهب إلى يوحنا وعمد عن طريقه «وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا، لعله المسيح، أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء، ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور

حذائه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار» «انجيل لوقا — الإصحاح الثالث ١٥ — ١٦».

كما يقرر كتاب الأناجيل أنه فى هذا الوقت أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام أن الرب قد اختاره مسيحاً Messiah أى مخلصاً لليهود ، لكى يحيوا مرة أخرى الحياة الصالحة القائمة على الدين الحقيقى . وأنه جاء لكى يكون واحداً من هؤلاء الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى لهداية بنى إسرائيل «لاتظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ماجئت لأنقض بل لأكمل» «انجيل متى — الإصحاح الخامس ١٧».

«هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» «إنجيل متى — الإصحاح العاشر ٥ — ٦»

والقارىء لكتب الأناجيل يمكنه أن يلاحظ أن دين الله — تعالى — لم يكن مجهولا لبنى إسرائيل ، فى الوقت الذى بدأت فيه بعثة المسيح — عليه السلام — . ولكن روح الدين الحقيقى قد كبتت وسحقت . وأصبحت المظاهر الشكلية هى التى تحكم الكهنة الذين يتحكمون فى فى تفسير النصوص الدينيه . وكان يغلب على هؤلاء الكهنة فريقان هما:

١ — الصدوقيون ،

٢ — الفريسيون .

أما الصدوقيون فقد كانوا لا يؤمنون بالبعث والحياة الأخرى ، ومن ثم كانوا متعلقين بالأمور الدنيوية ، ويحافظون على المراسيم الشكلية التقليدية «Formalism» والأمور الشرعية الظاهرية ، دون التعمق فى روح الدين وأهدافه ومقاصده .

وأما الفريسيون فقد إشتهروا بالمراء فى الدين ، وشاعت فيهم الزندقة. ويذهب الفريسيون إلى أن « الحاخامات » معصومون عن الخطأ ، فكل ما يقولونه حق وصدق ، ومن ثم يحرم تكذيبهم أو الاعتراض عليهم ، وقد اشتهر بينهم هذا القول المأثور « يلزم المؤمن أن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة ، لأن أقوالهم قول الله الحق .

فإذا قال لك الحاخام : إن يدك اليمنى هى اليسرى أو بالعكس فصدقه وحاذر أن تخالفه »(١) .

وقد أعلن هؤلاء بكلمات التلمود « إن هذا الذى يعطى تقديراً قليلا لغسل اليد سوف يمحى من الأرض » .

ويقرر كتاب الأناجيل أن المسيح عليه السلام قد إتهمهم بأنهم نبذوا وصية الله تعالى نبذاً كاملا ، لكى يحافظوا على تقاليدهم فقال لهم : « ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله ، وكان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك . ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول فى المجامع والتحيات فى الأسواق ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون » « إنجيل لوقا — الإصحاح الحادى عشر ٤٢—٤٤ » .

« لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ . ومن السوق أن لم يغسلوا لا يأكلون . وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة » « إنجيل مرقس — الإصحاح السابع ٣—٤ » .

---

(١) د. عوض الله جاد حجازى : مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص ٥٤ الطبعه الثالثه سنة ١٤٠٦هـ سنة ١٩٨٦ م

وأن المسيح قال لهم : « لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس ، غسل الأباريق والكؤوس وأموراً أخرى كثيرة مثل هذه تفعلون ، ثم قال لهم حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم » « إنجيل مرقس — الإصحاح السابع ٨—٩ » .

لقد كانت عندهم قواعد سخيفة حول السبت . فإن الإنسان قد يمشى ألفى ذراع فى يوم السبت ، ولكن ليس أكثر ، وقد يبلع الخل لتخفيف وجع الحلق (الزور) ولكنه لا يجوز أن يستعمله غرغرة ، وفى حالة الموت يمكنه أن يحضر الطبيب ، ولكنه لا يجوز أن يحضره من أجل كسر أو شج فى يوم سبت « فأجاب رئيس : المجمع وهو مغتاظ لأن يسوع أبرأ فى السبت ، وقال للجمع : هى ستة أيام ينبغى فيها العمل ، ففى هذه ائتوا واستشفوا وليس فى يوم السبت » فأجابه يسوع « وقال : يا مرائى ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المزود ويمضى به ويسقيه » « إنجيل لوقا — الإصحاح الثالث عشر ١٤—١٥ » .

« ثم قال لهم : السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت » مرقس — الإصحاح الثانى ٢٧ » .

وهكذا فإننا نجد أن المسيح عليه السلام قد نحى جانباً — حسب نصوصهم — كل هذه الشكليات ، وأخبرهم أن الله تعالى قد جعل السبت من أجل الإنسان ، وليس الإنسان هو الذى جعل من أجل السبت ، إذ كيف يدفعون عشر النعناع واليانسون والكمون ، ويهملون الأمور الأعظم أهمية فى الشريعة التى تقتضى العدالة والرحمة والإيمان والتقوى ؟ ثم قرر أنهم قادة عميان يصفون البرغوث ، ويبتلعون الجمل .

وكان جوهر دين المسيح عليه السلام هو الإيمان بالله الواحد وطاعته

وحب الناس بعضهم لبعض . وقد حاول أن يصب هذا الحب فى قلوب الناس عن طريق مواعظه وأمثاله وتشبيهاته .

وبدلا من أن يعترف ويؤمن به الصدوقيون Saducees والفريسيون Fharisees ، نبياً ومسيحاً مخلصاً ومنتشلا لهم من وهدتهم فقد تحولوا إلى أعداء الداء له .

وضغطوا على الحاكم الرومانى كى يصـــدر حكما عليه بالصلب Crucifxion » . وفى يوم التنفيذ نجاه الله تعالى من الصلب . وقد بين القرآن الكريم العقيدة الصحيحة فى موضوع الصلب فقال تعالى : « وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين إختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله إليـــه وكان الله عزيزاً حكيما » « النساء ١٥٨ » .

صحيح أن الصلب والقتل وقع كل منهما على إنسان مقصود لهم ، ولكنه ليس عيسى ابن مريم عليه السلام ، وإنما على شبيه له وهو يهوذا الإسخريوطى ، الذى كان من تلاميذ عيسى عليه السلام ؛ وهو الذى خانه ودل الجنود عليه حتى يمسكوا به ، وفى اللحظة التى دخل فيها يهوذا الإسخريوطى البيت الذى كان فيـــه عيسى عليه السلام . مجتمعاً مع تلاميذه ، ألقى الله تعالى شبه عيسى على يهوذا الإسخريوطى . ورفع عيسى إلى السماء ، وتفرق تلاميذ عيسى . ولما جاء الجنود لم يجدوا إلا يهوذا الإسخريوطى وقد ألبسه الله تعالى صورة عيسى ، فألقوا القبض عليه ثم صلبوه .

وعموما فإن رسالة عيسى عليه السلام قد إنتهت على هذه الصورة المحزنة ، وتفرق أتباعه مضطهدين معذبين فى الأرض ؛ بل وحرفت رسالته

— عليه السلام — تحريفاً شاملا ، وبدلا من دعوته — عليه السلام — إلى عبادة الله الواحد الأحد ، فقد تحول أولئك الذين يزعمون الانتساب إليه ، تحولوا إلى عبادته هو وجعله إلها مع الله تعالى .

إن الباحث المنصف ليدرك أن هذا الإنسان الصالح التقى المؤمن بالله تعالى ، والمنفذ لمشيئة الرب سبحانه ، قد لقى أسوأ معامله عن طريق شعبه الأعمى ، بل كانت معاملتهم له أشد وأقسى من معاملتهم لأعتى المجرمين. والباحث للنصف يستطيع أن يدرك أن عيسى عليه السلام كان من أعظم الشخصيات الملهمة فى التاريخ البشرى ، فقد كان من كبار الانبياء، وأولى العزم من الرسل .

لقد عاش المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام حياة طاهرة نقية ونبيلة تشملها التقوى لله عز وجل . وقد أظهر مزيجاً نادراً من الرقة والشجاعة فى عمل كل ما يرضى الله تعالى . وفى كيفية التعامل ومعالجة الضالين من قومه ، لقد إمتلأ قلبه بالحب المفعم بالإيمان بالله تعالى ، وإنعكس ذلك على كل من كان حوله ، فكان كله رقة وإنكاراً للذات وتواضعاً ، فكان يخدم أصدقاءه ، ويصلى من أجل أعدائه .

ولقد أظهر الله تعالى على يديه العديد من المعجزات الباهرات، ولكنه — عليه السلام — أبداً لم يتفاخر ولم يتعال على أحد من الناس، ولم يطلب لنفسه سلطاناً أو مركزاً دنيوياً . وكان دائماً يعزو تلك المعجزات إلى قدرة الله تعالى . لقد كانت عاطفة المسيح عليه السلام عاطفة غامرة من أجل الخطاة والمعذبين . وفيه يمكن القول على وجه العموم : إنه الرجل الذى هزم الشيطان ، وحقق مشيئة الرب سبحانه .

« وهذه هى الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع الذى أرسلته » « أنجيل يوحنا — الإصحاح السابع عشر ٣ » .

« لانى لم آت من نفسى ، بل ذاك أرسانى » « إنجيل يوحنا — الإصحاح الثامن ٤٢ » .

« لانى لا أطلب مشيئتى ، بل مشيئة الاب الذى أرسلنى » إنجيل يوحنا — الإصحاح الخامس ٣٠ » .

« ليس لاعمل مشيئتى » بل مشيئة الذى أرسلنى » « إنجيل يوحنا — الاصحاح السادس ٣٨ » .

النبوءات بمجىء محمد صلى الله عليه وسلم

يؤمن المسلمون بأن الكتب السماوية السابقة على نزول القرآن قد تنبأت بمجىء النبى الخاتم محمد ﷺ ، إذ نص القرآن الكريم على أن الله تعالى قد أخـــذ العهد والميثاق على الانبياء أن يؤمنوا ويصدقوا بهذا الرسول الخاتم فقال تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » « آل عمران ٨١ » .

وقرر القرآن أيضاً أن محمداً ﷺ جاء ذكره منصوصاً عليه فى التوراة والإنجيل ، وقد أوجب الله تعالى على كل من آمن بالتوراة والإنجيل أن يؤمن بهذا الرسول ويصدقه ، قال تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به

وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » (الأعراف ١٥٧) .

ويقول تعالى ردا على الذين أنكروا رساله محمد ﷺ : « ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (الرعد ٤٣) .

كما جاء فى السنة النبوية أن محمدا ﷺ هو آخر لبنة فى صرح النبوة ، ذلك الصرح الذى بدأه الله تعالى بآدم وختمه بمحمد صلوات الله وسلامه عليهما . فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون به ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين »[1] .

نبوءات العهد القديم :

وعلى الرغم من أن أهل الكتاب من اليهود ليس بيدهم الآن نسخة أصلية صحيحة وثابته بطريقة قطعية من نسخ التوراة ، لا تبديل فيها ولا تحريف ، إذ أن التوراة كتبت بعد عدة مئات من السنين من موت موسى عليه السلام ، وكاتبوها لم يشاهدوا موسى ، ولم يسمعوا من تلاميذه ، بالإضافة إلى ذلك فإن التوراة فقدت عدة مرات كما يعترف بذلك اليهود أنفسهم ، أقول على الرغم من ذلك فقد بقيت بعض النصوص فى كتب العهد القديم تحمل فى ثناياها كثيرا من النبوءات والبشارات بمجىء ذلك

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب كونه ﷺ خاتم النبيين

الرسول الذى يختم الله تعالى به رسالاته إلى الناس ، وهذه النصوص بما تحمل من صفات لم تنطبق إلا على محمد ﷺ .

ونجد فى العهد القديم إشارة إلى ذلك العهد الذى أخذه الله تعالى على الأنبياء بالإيمان بالنبى الموعود ، ويتحدث عن رسول ذلك العهد الذى يفوحون بقدومه « ها أنا ذا أرسل ملاكى فيهيء الطريق أمامى ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به هو ذا يأتى ، قال رب الجنود » « العهد القديم — ملاخى — الاصحاح الثالث — ١ » .

وبكل وضوح يتحدث العهد القديم فى سفر التثنية عن قيام النبى — الذى سوف يكون مثل موسى — من بين اخوة بنى إسرائيل ، أى الإسماعيليين أو العرب .

ولنقرأ معا الفقرة التالية : « ويقيم لك الرب الهك نبيا من وسط أخوتك مثلى ، له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب الهى ، ولا أرى هذه النار العظيمة لئلا أموت .

قال لى الرب : قد أحسنوا فيما تكلموا . أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به » « العهد القديم — سفر التثنية — الإصحاح الثامن عشر ١٥ — ١٨ » .

ونحن إذا أمعنا النظر فى هذه الفقرة السابقة فإننا نجد أنها قد تنبأت بمجيء النبى ، الذى تختتم به رسالات الله إلى الناس .

فقد أعلن فى هذه الفقرة لجميع الإسرائيليين أنه سوف يقيم نبيا من بين إخوتهم .

وأى باحث منصف لا يتردد لحظة فى إثبات وتأكيد أن المقصود

من عبارة « اخوتهم » أى اخوة بنى إسرائيل ، وهؤلاء هم أبناء اسماعيل عليه السلام ، الذين ليس لهم نبى غير محمد ﷺ .

كما أنه من المعروف أن كتب العهدين القديم والجديد لا تحمل نفس كلمات الله المنزلة : على موسى وعيسى عليهما السلام ، إذ أن التوراة والإنجيل إنما نزلتا على موسى وعيسى عليهما السلام بالمعنى فقط ، وهما قد بلغاه إلى الناس بلغاتهم .

وأما القرآن الكريم فقد أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ كلمة كلمة ، مما يجعل تلك العبارة « وأجعل كلامى فى فمه » غير منطبقة إلا على محمد ﷺ .

ومما يؤكد ان المقصود بالنبى الموعود والمبشر به هو محمد ﷺ أن العهد القديم قرر أن الله تعالى لن يقيم نبيا فى إسرائيل مثل موسى « ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه » « العهد القديم — سفر التثنية — الإصحاح الرابع والثلاثون ١٠ » واذن فلا يمكن أن يبقى لدينا شك فى أن النبى الموعود يجب أن يكون من بين الإسماعيليين أولاد إسماعيل ، الذين هم إخوة بنى إسرائيل .

ونود أن نذكر هنا بقول الله تعالى فى القرآن الكريم « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » .

(المزمل ١٥)

فهذه الآية عقدت مماثلة بين مهمة كل من محمد وموسى عليهما السلام. إذ أن كلا منهما قد أعطى شريعة ، كما كانت هناك مماثلة ومشابهة بين النبيين فى كثير من الأمور ، وهذا يؤكد أن النبى الموعود به فى سفر

التثنية ، والذى هـــو مثل موسى عليه السلام هو محمد ﷺ » .

وسنحاول هنا أن نبين بعض أوجه المماثلة بين محمد وموسى صلوات الله وسلامه عليهما ، حتى يتبين لنا كيف أن هذه النبوءة الواردة فى سفر التثنية خاصة بمحمد ﷺ ، وليست خاصة بعيسى عليه السلام كما يدعى النصارى .

وبسبب هذه المماثلة بين محمد وموسى عليهما السلام فقد طلب الله من أهل الكتاب الإيمان بمحمد ﷺ فقال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » « البقرة ١٤٦ » ونستطيع أن نستخلص بعض أوجه الشبه فيما يأتى :

١ — لقد أعطى الله تعالى محمدا ﷺ شريعة مثل موسى عليه السلام. أما عيسى عليه السلام فلم يأت بشريعة جديدة ، بل كان على شريعة التوراة .

٢ — قام محمد ﷺ بالجهاد مثل موسى عليه السلام ، وهذا لم يفعله المسيح عليه السلام .

٣ — قام محمد ﷺ ومعه أصحابه بالهجرة ، مثل موسى عليه السلام :

٤ — كلم الله تعالى محمدا ﷺ حين عرج به إلى السماء . كما كلم الله موسى عليه السلام على جبل سيناء .

٥ — نبع الماء من بين أصابع محمد ﷺ بإذن الله ، كما تفجر الماء من الصخر حين ضربه موسى عليه السلام بعصاه حين أمره الله تعالى أن يفعل ذلك .

٦ — كان محمد ﷺ حاكما على أمته ، كما كان موسى حاكما على بنى إسرائيل .

٧ — عاش محمد ﷺ وسط عائلة إذ قد تزوج وكان له أولاد ، كما حدث لموسى عليه السلام . والمعروف أن عيسى عليه السلام لم يتزوج ولم يتخذ لنفسه عائلة .

٨ — رعى محمد ﷺ الغنم فى أيامه الأولى ، وكذلك فعل موسى عليه السلام .

٩ — الكتاب الذى أنزله الله تعالى على محمد ﷺ وهو القرآن سمى بالفرقان كما أن التوراة المنزلة على موسى عليه الســـلام تسمى أيضا بالفرقان . قال تعالى : « ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضـــياء وذكرا للمتقين » « الأنبياء ٤٨ » وقال تعالى : « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان » « آل عمران ٣—٤ » .

وسمى القرآن بالذكر ، كما سميت التوراة بالذكر ، قال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » النحل « ٤٣—٤٤ » .

ونعود مرة أخرى إلى كلامنا عن النبى الموعود والمبشر به فى الكتب السماوية السابقة فقد جاء فى العهد القديم أيضاً هذا النص الهام « جاء الرب من طور سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ... وعن يمينه نار شريعة لهم » « العهد القديم ، سفر التثنية — الإصحاح الثالث والثلاثون ١ — ٢ » . فالتعبير بالمجىء أى بالبداية للشرائع الكبيرة كان على يد موسى عليه السلام ، والإشراق على يد عيسى

عليه السلام ، الذى جاء مصدقاً بموسى ومبشراً بمحمد ﷺ ، أما التلألأ والكمال فقد كان على يد محمد ﷺ ، الذى جاء يحمل شريعة تغلبت وحكمت العالم « وعن يمينه نار شريعة لهم » .

ونود أن ننبه هنا إلى أن الكتاب المقدس عند النصارى يشمل كتب العهدين القديم والجديد ، ومن ثم فكل ما جاء فيهما يلزمهم التسليم به ، ومن العهد القديم أتينا بالنصوص العديدة التى تحمل البشارات والتنبؤات بمجىء النبي الموعود ، وبينا أنها لا تنطبق إلا على محمد ﷺ ، وننتقل الآن إلى الحديث عن النصوص التى تحمل التنبؤات والبشارات التى جاءت فى كتب العهد الجديد .

نبوءات وبشارات العهد الجديد

وعلى الرغم من أن النصارى ليس بأيديهم نسخة صحيحة من الإنجيل وهو الكتاب المنزل من الله تعالى على نبيه عيسى ابن مريم عليهما السلام ، فإننا يمكننا أن نعثر على بعض النصوص التى بقيت ، وهى تحمل بشارات بمجىء ذلك النبي الخاتم ، وقد صرحت بصفته أحياناً ، وأحياناً أخرى صرحت باسمه .

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام قد بشر بمجىء ذلك النبي الموعود وعينه بالإسم فقال تعالى : « وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » « الصف ٦ » .

لقد أرسل الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام إلى بنى إسرائيل ، مصدقاً لما بين يديه من التوراة ، وليحل لهم بعض الذى حرم عليهم ،

وليبين لهم أن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له هى الحق ، والمؤدية إلى سلوك طريق الخير ، وقد بشرهم بالجنة ، وحذرهم من أهوال يوم القيامة وما فيه من عذاب شديد ، ولكن اليهود وقفوا ضد الدعوة الجديدة معاندين ، وارتكبوا جريمة كبرى حين تآمروا على المسيح عليه السلام بغية صلبه وقتله ، وبسبب عداوتهم لعيسى عليه السلام فقد استحقوا اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » « المائدة ٧٨ » .

إن رفض اليهود لدعوة عيسى عليه السلام وتآمرهم ضده قد حرمهم من بركات الله ونعمه عليهم . وقد أخبرهم المسيح عليه السلام بأنه لن يظهر بعده نبى فى بنى إسرائيل ، وأن مملكة الله سترحل عنهم وتعطى لأمة هى خير منهم ، وأكثر استحقاقاً لتبوء تلك المكانة السامية ، أى الدعوة إلى الله تعالى ، وبيان طريق الإيمان والتقوى ، وأن هذه الأمة هى الجديرة بأن تحمل رسالة الله تعالى إلى الناس كافة .

فنى إنجيل مرقس : « وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه : يا معلم أنظر هذه الحجارة وهذه الأبنية ، فأجاب يسوع وقال له : أتنظر هذه الأبنية العظيمة ، لا يترك حجر على حجر لا ينقض » .

« العهد الجديد — إنجيل مرقس — الإصحاح الثالث عشر ١ — ٢ » .

وفى إنجيل متى ، فقال لهم يسوع : أتنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم : إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » « العهد الجديد — إنجيل متى — الإصحاح الرابع والعشرون ٢ » . وفى إنجيل متى أيضاً جاء : « يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة

أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً . لأنى أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك آلاتى باسم الرب » .

« العهد الجديد — إنجيل متى — الإصحاح الثالث والعشرون ٢٧—٢٩ » .

والمقصود بهذه النصوص بيان أن الشريعة تنقض وتنسخ بشريعة جديدة ، على يد النبى الموعود والمبشر به على لسان الأنبياء ، وهو ذلك الرسول المبارك الآتى باسم الرب ، مع ملاحظة أن المسيح عليه السلام لم يأت لينقض شريعة موسى عليه السلام . فقد جاء فى إنجيل متى لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » « العهد الجديد — إنجيل متى — الإصحاح الخامس ١٧ » .

وهكذا فقد أعلن المسيح عليه السلام أن حمل رسالة الله ينقل من بنى إسرائيل ، وستتكفل أمة أخرى بحمل أعباء تلك الرسالة ، وقد جاء فى إنجيل لوقا أن المسيح عليه السلام أعلن أن الحجر الذى رفضه البناؤون قد اختاره الله تعالى ليصير حجر الزاوية « يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين ، فلما سمعوا قالوا حاشا .

فنظر إليهم وقال : إذاً ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . كل من يسقط على ذاك الحجر يترضض ، ومن يسقط هو عليه يسحقه » العهد الجديد — إنجيل لوقا — الإصحاح العشرون ١٦—١٨ » .

إن هذا يعنى بكل وضوح أن الله تعالى قد اختار أولاد إسماعيل الذين رفضهم بنو إسرائيل ونبذوهم ، اختارهم الله تعالى ليكونوا حملة

الرسالة الإلهية ، ومن ثم فإن نبى العالم كله سيكون من أبناء إسماعيل عليه السلام .

كما نجد نصوصا أخرى كثيرة ينسبها كتاب الأناجيل إلى عيسى عليه السلام ، وهى تحمل نبوءاته عن قدوم هذا النبى الموعود ، فى عبارات لا تحتمل أى شك فى أن المقصود بها هو محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ،

ففى إنجيل يوحنا « لكننى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق ، لا يأتيكم المعزى ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ... إن لى أمور كثيرة أيضا لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » « العهد الجديد — إنجيل يوحنا — الإصحاح السادس عشر ٧ — ١٣ » وأيضا « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق » العهد الجديد — إنجيل يوحنا — الإصحاح الرابع عشر ١٥—١٦ » .

وقد ظهرت أبحاث جديدة تؤكد أن كلمة « Parakletos » أو الفارقليط التى ترجمت إلى الإنجليزية بـ « Comforter » المعزى (أو جابر القلب) لم تكن هى التى تفوه بها المسيح عليه السلام ولكن كلمة « Parakletos » كانت تعنى السامى المجيد « Illusrious » أو ذائع الصيت « Renowned » الشهير الذى يحمد الناس أمره . وقد ترجمها البعض إلى اللغة الإنجليزية على الوجه التالى : « Thepraisedone » وهو الشخص المعدوح المحمود أمره . وهذا يتوافق من كل وجه مع الاسم العربى أحمد ومحمد .

يقول سير وليام موير فى كتابه حياة محمد : « إن كلمة أحمد قد استعملت بطريقة غير صحيحة كترجمة لكلمة باريكلوتاس « Pariklutas » فى بعض الترجمات العربية للعهد الجديد ، وأن كلمة باراكليتوس Parakletos، أى « Illustrious» السامى المجيد ، قد زورت عن طريق بعض الكهنة الجهلة فى زمن محمد » .

وفى إنجيل برنابا — وهو إنجيل لا تعترف به الكنيسة — نجد أن عيسى عليه السلام يذكر روح الحق ، أى النبى الذى يأتى بعده ليرشد العالم إلى جميع الحق ، ويعينه بالاسم هكذا ، فقال حينئذ الكاهن : ماذا يسمى مسيا ؟ وما هى العلامه التى تعلن مجيئه ؟

أجاب يسوع : إن اسم مسيا عجيب ، لأنى الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها فى بهاء سماوى قال : اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمعا غفيراً من الخلائق التى أهبها لك ، حتى أن من يباركك يكون مباركا . ومن يلعنك يكون معلونا . ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ، حتى إن السماء والأرض تهنان ، ولكن إيمانك لا يهن أبدا . إن المبارك محمد .

حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك . « يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم » « إنجيل برنابا — الفصل ٩٧ — ١٣ — ١٨ » .

حياة ورسالة محمد ﷺ

روح الحق ، جابر القاب «Comforter» ، الفارقليط « Parakletos» ، الذائع الصيت ، السامى المجيد ، الممدوح والمحمود أمره Thepraisedone وأحمد ومحمد ، رسول رب العالمين ، الذى حول مجيئه أخذ الله العهد والميثاق على الأنبياء وأتباعهم أن يؤمنوا به ويصدقوه ويتبعوه ، والذى حول مجيئه أيضا جاءت البشارات فى كتب الأنبياء السابقين ، وباسمه صراحة بشر عيسى عليه السلام ، هذا الرسول الذى بعثه الله رحمة للعالمين ، ولد فى بلاد العرب من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وكان ذلك فى عام ٥٧١ م .

فى زمن ميلاده ﷺ كان الناس قد نسوا الدين الحق ، أو تناولوه بالتحريف والتشويه فى جميع أنحاء العالم . وأصبح الذين يزعمون إنتسابهم إلى موسى وعيسى عليهما السلام محصورين فى معابد وكنائس ، لاتشغل إلا بالطقوس الظاهرية للدين ، مع تحريف هائل لعقيدة التوحيد التى قررها وأكدها كل من موسى وعيسى عليهما السلام . بالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك فساد شامل فى الأحوال السياسية والاجتماعية والعادات والتقاليد فى أكبر دولتين فى العالم فى ذلك الوقت وهما دولتا الفرس والرومان .

وأما الشعب الذى ولد فيه محمد ﷺ ، أى العرب أولاد إسماعيل عليه السلام ، فقد وقعوا فى هوة الشرك والوثنية . فكانوا مشركين وثنيين « Polytheists and Idolaters » ، يعبدون أصناما صنعوها بأيديهم ، زاعمين أنها تقربهم إلى الله ، مع أنها لا تملك نفعاً ولا ضراً .

كما كان هؤلاء العرب غارقين فى وحل الرذيلة والخرافات من كل

نوع . ولم يكن هناك قانون سائد بينهم إلا قانون الغابة والصدفة . كانت القوة هى الحق ، والضعيف لاحق له على الإطلاق .

Miyht is right and the weak hos practically no right

وكان العـــرب متفرقين فى قبائل تسير على أساس من العادات والتقاليد القبلية البدائية . وكثيراً ما كانت القبائل يغير بعضها على البعض الآخر ، والنتيجة الحتمية لتلك الغارات أن كثيراً من الرجال والنساء كانوا يقعون أسرى فى يد القبائل المتغلبة ، ويصيرون عبيدا وإماءا ، لا حقوق لهم ، بل عليهم كل الواجبات نحو أسيادهم ، ومن ثم فقد تفشى الظلم الصارخ وساد الاستغلال حيث تعامل الأغنياء مع الفقراء بالربا الذى خرب البيوت وأذل الأعناق . وأشاع المترفون كل المفاسد الأخلاقية بين الناس ، فانتشر الهر والدعارة ، وراجت تجارة الجنس . وانتشرت أيضا كثير من المفاسد التى هى الأبواب الواسعة لشيوع الجرائم مثل شرب الخمر والتكسب عن طريق لعب القمار ، فكانت المنازعات الكثيرة واضطربت الأحوال الاجتماعية بين هؤلاء الناس الذين انحرفوا وابتعدوا عن طريق الله تعالى ولد محمد ﷺ .

وكانت بعثته ﷺ استجابة من الله تعالى لدعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » البقرة ١٢٧ — ١٢٨ » .

وكان محمد ﷺ يبشر عيسى عليه السلام ورؤيا أمه آمنة بنت وهب .

لقد كان محمد ﷺ متميزا بين قومه بشخصيته الطـــاهرة النقية ، وعرف بحبة للحق ، وعاطفته القوية تجاه الفقراء والبائسين ، والعطف على المحرومين . واشتهر بين الناس بالصدق والأمانة حتى أنهم لقبوه بالصادق الأمين .

وفى أثناء نموه ﷺ وتقدمه فى السن كانت الانحرافات الدينية (حيث الشرك والوثنية) ، والخرافات الشائعة ، والمسالك الشريرة ، كانت كل هذه الأمور تسبب له ﷺ حزنا وأسى ، مما كان يدفعه إلى أن ينأى بنفسه ، ويبتعد عن ذلك المجتمع الفاسد ، فأحب العزلة والانفراد ، وكان يقضى الأوقات الطويلة يلتمس الهداية من ربه .

وفى إحدى فترات عزلته وتأمله ، وكان فى الأربعين من عمره ، أشرق النور الإلهى بكل بهائه وجلاله فى قلبه ، واختاره الله تعالى ليكون رسوله إلى الناس جميعا إلى أن تقوم الساعة . وكان محمد ﷺ فى غاية الشوق إلى هداية الناس ، حتى يعرفوا الحق ويسلكوا الطريق المستقيم ، أو على حسب قول البعض : إنه قصد أن يعيد الله إلى الإنسان . والإنسان إلى الله .

لقد بين محمد ﷺ للناس طريق الله ، الذى على أساسه تكون نجاة الإنسانية وسعادتها فى هذه الحياة والحياة الأخرى .

لقد وعظهم وبشر بينهم بالإله الواحد الأحد الخالق للعالم كله ، الإله الودود المحب لعباده ، والذى يحتاج اليه جميع المخلوقات ، الإله الذى يظلل جميع خلقه برحمته العامة والشاملة ، لأنه رب العالمين ، ومن ثم فهو وحده تعالى المستحق للعبادة والطاعة ، وطاعة غيره تكون تبعـــا لطاعته عز وجل .

لقد حث محمد ﷺ الناس جميعا على أن يبتعدوا عن كل أنواع المفاسد والشرور والقسوة والظلم . وبين لهم أن الإيمان الحقيقي هو الذى يدفع إلى إزالة معاناة الآخرين ، وسد حاجات المحتاجين ، ومديد العون اليهم ، وخدمة الآخرين مع إنكار للذات ، ونسبة كل عمل يقومون به إلى المعونة الإلهية .

كما حسم محمد ﷺ موضوع الطقوس الدينية وبين أنها تكون عديمة الجدوى إذا لم تؤدب الإنسان حتى يصل إلى التقوى ، وإذا لم يعمل من أجل الآخرين ، قال تعالى : « أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » (سورة الماعون)

وبهذا كانت العبادات فى الإسلام تهدف إلى طاعة الله تعالى ، وتهذيب النفس الإنسانية ، وربط الأفراد والجماعات برباط قوى من الإيمان حتى يسود بينهم جميعا الحب والعطف والحنان .

وكما عمل محمد ﷺ على هدم أصنام الكعبة ، وإبطال العقائد والتقاليد الفاسدة ، فإننا نجده يضرب بشدة على جذور التفوق الزائف Fales Superiority القائم على اللون أو الطائفة أو النسل أو الجنس ويعلن أن جميع الناس إخوة ، لايتفاضلون إلا بحسب الإيمان والتقوى « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » .

(الحجرات ١٣)

وقد قال ﷺ : « لافضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب » .

ومن هذا المنطلق أمكن تطبيق تلك المبادىء السامية التى افتقدتها

الإنسانية طويلا وهى مبادىء العدل والحرية والإخاء والمساواة بين أفراد البشر جميعا .

ولم تكن دعوة محمد ﷺ لتجد القبول والترحيب من أناس استمرؤوا ماهم عليه من عقائد باطلة وعادات وتقاليد فاسدة .

ولم يكن من الميسور أن يقبلوا الدعوة الجديدة ويتخلوا بكل بساطة عن امتيازاتهم الطبقية ، التى تعود عليهم بالسلطة والجاه والمال والتحكم فى الارقاء والمستضعفين .

ومن ثم فقد لقى محمد ﷺ أقسى معاملة يمكن أن يلقاها إنسان ، ولم تختلف معاملة المحيطين بمحمد ﷺ عن تلك المعاملة التى لقيها إخوانه من الأنبياء السابقين ، فقد كالوا له من نفس المكيال ، لقد رفضه أصحاب المصالح والامتيازات الثابتة والمقررة التى توارثوها ، وأخضعوه ﷺ لكل قاس وفظيع من المعاملات هو والمؤمنين برسالته ، وقد مات العديد من أصحابه تحت وطأة التعذيب الشديد ، ثم تآمرت القبائل على قتله . ونجا من مؤامرة القتل بفضل المعجزة الإلهية ، التى جعلت المتآمرين المحيطين ببيته تعمى أبصارهم ، ولا يرونه وهو خارج من داره ، على الرغم من حرصهم الشديد ورغبتهم فى الإمساك به وقتله .

وبعد أن تحمل كل أنواع التعذيب بصبر نادر ، وفوق مانستطيع طاقة أى بشر على تحمله فقد أذن الله تعالى لمحمد ﷺ بالهجرة من مكة هو وأصحابه إلى المدينة المنورة ، حيث آمن الكثير من أهلها برسالة محمد ﷺ ، وأصبحوا أصحابه وأنصاره .

وقد أصبحت الهجرة نقطة تحول Turning Point فى حياته ﷺ ، فقد تعاون الأنصار مع المهاجرين تحت قيادة محمد ﷺ على إقامة دولة

لها كافة التنظيمات السياسية والاجتماعية ، وكان رأس هذه الدولة هو محمد ﷺ .

وهنا تظهر المعجزة الإلهية واضحة جلية تثبت أن النبي الخاتم الموعود به والمرسل إلى جميع البشر هو محمد ﷺ .

فقد استطاع محمد ﷺ — بفضل العون الإلهي — أن يحدث تغييرات هائلة فى نفوس المحيطين به ، ويعمق الإيمان فى قلب الفرد فيحدث التحول فى شخصية هذا الفرد ، واستطاع بفضل الإيمان المغروس فى القلوب ، والتقوى المسيطرة على النفوس أن يحل كثيرا من التعقيدات الاجتماعية ،

لقد قامت التغييرات الجذرية العديدة التى استطاع محمد ﷺ إرساء قواعدها على دعائم من الإيمان بالله الواحد ، ثم المساواة — بعد ذلك — بين البشر جميعا فى الحقوق والواجبات .

من هذه التغييرات رفع المرأة إلى المكانة اللائقة من التكريم فقد قال تعالى «ولقد كرمنا بنى آدم» (الإسراء ٧٠)

وساواها مع الرجل فى الحقوق والواجبات ، كما شرع خطوات عملية لإلغاء الرق والعبودية ومنع منعا كليا جميع المشروبات المسكرة والمغيبة للعقل ، وكل أنواع القمار والربا والدعارة الجنسية ، ووضع نهاية للاستغلال والاحتكار من كل نوع ، كما خلص الإنسانية من نظام الكهنوت الذى يتاجر بالدين . ومنح الحرية الدينية لجميع الأفراد والطبقات لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » (البقرة ٢٥٦)

لقد أخرج محمد ﷺ إلى حيز الوجود الإنسانى والتطبيق الواقعى أعظم دستور مستنير ، به أكمل قوانين عرفها الإنسان ، وأسس أول دولة

قائمة على العدالة الاجتماعية ، وأقام نموذجا من الإدارة للدولة كان مزيجا مثاليا من العدالة والرحمة ، لقد حقق محمد ﷺ وأبرز إلى حيز الوجود الإنسانى الواقعى الأخوة العالمية التى ليس فيها أى تميز قائم على أساس من اللون أو اللغة أو الثروة أو الجنس أو الطبقة . وكانت السمة المميزة لهؤلاء الذين ارتبطوا بمحمد ﷺ ، هى الحماسة المنقطعة النظير فى الإيمان بالله الواحد ، وخدمة الإنسانية .

وقبل أن يغادر محمد ﷺ عالمنا هذا نزل عليه قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ، « المائدة ٣ » .

وبعد أن أنجز محمد ﷺ أداء رسالته المنزلة عليه من الله تعالى — إذ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة — فقد رحل عن عالمنا هذا فى عام ٦٣٢ م ، تاركا للإنسانية كتاب الله تعالى وسنته التى تتضمن أقواله وأفعاله وتقريراته ، حتى يكون ذلك هداية للبشرية فى جميع الأزمان والعصور .

الشخصية المثالية والمثل الأعلى

إن الدارس للقرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التاريخ الإسلامى ليجد أن محمدا ﷺ قد عاش تلك الحياة التى لا نجد أخصر وصف لها إلا بأنها حياة التقوى التى تتضمن الحب لله تعالى والخوف منه سبحانه ، وكان النموذج الأعلى للناس جميعا فى كل المواقف والمراكز الاجتماعية ، طفلا أو شابا أو شيخا ، رجلا عاديا أو نبياً كريما ، جنديا أو قائدا ، قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » « الأحزاب ٢١ » . وقال الله تعالى :

« يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا » « الأحزاب ٤٥—٤٦ » .

لقد عاش محمد ﷺ حياة كانت المثل الأعلى الذى تطمح البشرية فى الوصول إليه ، إذ قد تمثلت فى حياته ﷺ كل الفضائل التى نص عليها القرآن الكريم . فحين سئلت زوجته السيدة عائشة رضى الله عنها عن اخلاقه كانت إجابتها « كان خلقه القرآن » أى كان قرآنا يتحرك ويمشى بين الناس .

ولذلك فحين طلب إليها أن تشرح بعض الوصايا الأخلاقية التى جاءت فى القرآن الكريم ، فقد قامت بتوضيح ذلك من خلال حياة محمد ﷺ وسلوكه .

أن نصف محمداً ﷺ بأنه كان بلا خطيئة ، فإن هذا وصف سلبى لرجل نذر نفسه لله ودحر كل أغراءات الشهوات والعوطف الجامحة ، وعاش فقط من أجل الله تعالى ، وفى توافق تام مع ارادة الله تعالى « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » « الانعام ١٦٢—١٦٣ » .

كان محمد ﷺ كما وصفه القرآن الكريم « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » « الأنبياء ١٠٧ » .

لقد امتدت واتسعت عاطفته ورحمته فشملت الأصدقاء والأعداء على حد سواء ، فكان يدعو إلى المحبة والتسامح . كان يشعر بالقلق البالغ تجاه الحالة المنحرفة والفاسدة التى سقط فيها الناس ، وكان قلبه يمتلىء بالحزن حين كان — كرئيس للدولة — يصدر أمراً بإنزال العقوبة على من خالف أمراً شرعيا واستحق عليه حدا ، من أجل أقامة العدل بين

الناس ، أو من أجل الحفاظ على الدولة الإسلامية ، ولكن من أجل نفسه هو ﷺ ، فإنه لم يرفع إصبعا من أصابعه ضد أحد من الناس .

لقد حدث فى بعض اللحظات العصيبة وكان يلقى الأذى الشديد من أعدائه أن طلب منه أن يلعن ويدعو على أعدائه ومضطهديه ، فكانت إجابته ﷺ : أنا لم أرسل لعانا ، ولكن رحمة للعالمين . اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون ، وتوجد الأمثلة العديدة فى حياته ﷺ . ولنكتف هنا بمثال واحد نتبين من خلاله مدى عطفه وشفقته على الناس جميعا .

ففى فتح مكة ، وبحرية ومقدرة واضحة ، حيث كان قد قهر أهلها ، وتغلب وملك ناصية الأمر فيها ، فإنه ﷺ عفى عن جميع اعدائه ، الذين لم يدخروا فى السابق أى جهد لإيذائه والقضاء عليه هو ودينه وأصحابه . لقد أدين أعداؤه بجرائم التعذيب والقتل . ولم يبق إلا صدور الحكم عليهم . وهنا نجد الفم الكريم لا ينطق إلا بكلمات النبوة الماجدة والراشدة وهى كلمات الرحمة ، فى هذا اليوم لا لوم عليكم ، إذهبوا فأنتم الطلقاء . كانت هذه الكلمات مثالا عمليا لتلك الحكمة « أحبوا أعداءكم »

لقد بعث محمد ﷺ لكى يصلح من شأن الإنسانية الساقطة ، ويرد إليها صوابها ، فأشاع الحب بين الناس .

وقد استطاع محمد ﷺ — بهذا الفيض الغامر من الحب والعطف والحنان — أن يفوز بقلوب العناصر المضادة للدعوة الإسلامية .

لقد كان محمد ﷺ المثل الأعلى فى الصداقة ، والأستعداد لمساعدة الآخرين ، حتى عرف عنه أنه كان أعظم صديق للفقراء والبائسين .

وقد ورد عنه ﷺ أنه كان يدعو الله تعالى ويقول : « اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين » .

لقد كافح محمد ﷺ طوال حياته من أجل إرشاد الناس وهدايتهم إلى الله الواحد الحق، وأن يجعلهم الهيين ينفذون إرادته تعالى، كما بذل أقصى ما يستطيع لكى ينقذهم من الخطأ والخرافات والخطايا، ولكن وهو يدعو الناس إلى الحق، كان يضع نصب عينه قوله تعالى: «لا إكراه فى الدين».

لقد صبغ محمد ﷺ نفسه بكل الأوصاف التى أمر الله تعالى بها، وأوجب على أصحابه أن يأخذوا أعظم خطوة تجاه كل ما هو إلهى، ومع ذلك فقد بقى ﷺ متواضعا حييا رقيقا، يعلن أنه ليس ملكا ولا جبارا، وإنما هو ابن امرة من قريش كانت تأكل القديد. وكان دائما على وعى تام بأنه لا شىء أمام الله تعالى.

ولذلك فمن أعلى قمة للأخلاق والكمال الروحى وأعظم مرتبة حصل عليها وهى النبوة فقد أعلن للناس «إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى» «فصلت ٦».

عالمية الدين ونبى العالم إلى يوم الدين

إن دين الله الذى أنزل به الكتب وبعث به الأنبياء والرسل، وأمر الناس بالإيمان به، والسير على منهاجه، وعدم الاختلاف فيه هو الإسلام، الذى يعنى بكل بساطة الخضوع والانقياد لله تعالى وحده.

وقد دعا جميع الأنبياء والمرسلين إلى الإسلام. قال تعالى عن نوح عليه السلام فى مخاطبته لقومه «فإن توليتم فما سألتكم من أجر، إن أجرى ألا على الله، وأمرت أن أكون من المسلمين» «يونس ٧٢». وعن إبراهيم وإسماعيل «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك» «البقرة ١٢٨» وعن إبراهيم ويعقوب «إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل واسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون» البقرة «١٣١–١٣٣»

وعن يوسف «أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين» «يوسف ١٠١» وعن حوارى عيسى «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون» «آل عمران ٥٣».

وعن محمد ﷺ «قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم» «الأنعام ١٤»

وقد أعلن الله تعالى أن الدين المقبول والمرضى عنده هو الإسلام «إن الدين عند الله الإسلام» «آل عمران ١٩» «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه» «آل عمران ٨٥»

وقد أرسل الله تعالى أنبياءه ورسله بهذا الدين (الإسلام) لهداية الأمم، وإرشاد الناس على مر العصور وخلال القرون المتواليه. وكان الرسل السابقون على محمد ﷺ رسلا قوميين، إذ كانوا مرسلين أساساً إلى أقوامهم دون غيرهم من الأمم، ومن ثم كانت رسالاتهم محدودة بالزمان والمكان قال تعالى: «لقد أرسلنا نوحا إلى قومه» (الأعراف ٥٩) «وإلى عاد أخاهم هوداً» (الأعراف ٦٥) «وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم أعبدوا الله مالكم من إله غيره» (الأعراف ٧٣)، «واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون» (الشعراء — ٦٩ — ٧٠) «ولوطاً إذ قال لقومه» (الأعراف ٨٠)، «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إنى رسول رب العالمين» (الزخرف ٤٦)، وفى شأن عيسى عليه السلام «ورسولا إلى بنى إسرائيل إنى قد جئتكم بآية من ربكم» (آل عمران ٤٩)، «وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم» (الصف ٦).

وإذن فعيسى عليه السلام كان واحداً من هؤلاء الأنبياء والرسل القوميين، لقد كان مسيحاً «مخلصاً» لبنى إسرائيل. ولم يكن مقصوداً من رسالته أن تكون ديناً عاماً وشاملا للإنسانية جمعاء فى كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، وإنما كانت رسالته خاصة بقوم معينين وإلى زمن محدود، إلى أن يأتى صاحب الرسالة العامة والشاملة، الذى بشر عيسى عليه السلام بقدومه.

والنصوص الواردة فى كتب الأناجيل المعتمدة كنسياً تقرر بوضوح كامل أن عيسى عليه السلام قد أرسل لأداء دور قومى، إذ أنها تحصر تعاليمه وخدماته العلاجية وإبراء المرضى، تحصر ذلك على الأقالبم اليهودية كما أن فى قصره عليه السلام عدد تلاميذه على أثنى عشر، حتى يناسب عدد القبائل الإسرائيلية، يدل على أنة رغب أن يعطى طابعاً يهودياً لرسالته.

وقد قررت كتب الأناجيل هذا بوضوح تام؛ وسنذكر هنا نصوصاً من تلك الكتب حتى يتبين لكل إنسان صحة قولنا: إن رسالة عيسى عليه السلام كانت خاصة ببنى إسرائيل.

ففى إنجيل لوقا: «وفى تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلى، وقضى الليل كله فى الصلاة لله؛ ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم أثنى عشر الذين سماهم أيضاً رسلا، (إنجيل لوقا — الإصحاح السادس ١٢ — ١٣)». وفى إنجيل متى «هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» «العهد الجديد — إنجيل متى — الإصحاح العاشر ٥ — ٦».

كما أن كتب الأناجيل تقرر أن عيسى عليه السلام قد شعر بتردد كبير حين طلب منه أن يبرئى فتاة أممية «أى غير يهودية» فى إنجيل متى «ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحى صور وصيدا، وإذا امرأة كنعانيه خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: ارحمنى يا سيد يا ابن داود، إبنتى مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: أصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (العهد الجديد — إنجيل متى — الإصحاح الخامس عشر ٢١ — ٢٤).

وتقرر كتب الأناجيل أيضاً أن عيسى عليه السلام قد دافع عن علاجه للمرأة فى يوم السبت بحجة أنها ابنة إبراهيم. ففى إنجيل لوقا «وكان يعلم فى أحد المجامع فى السبت، وإذا امرأة بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب ألبتة. فلما رآها يسوع دعاها قائلا لها: يا امرأة إنك محلولة من ضعفك ووضع عليها يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله. فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ

لأن يسوع أبرأ فى السبت وقال للجمع : هى ستة أيام ينبغى فيها العمل ، ففى هذه ائتوا واستشفوا وليس فى يوم السبت ، فأجاب الرب وقال ياسرائى ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المزود ويمضى به ويسقيه . وهذه هى أبنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت» (العهد الجديد — إنجيل لوقا — الإصحاح الثالث عشر ١٠ — ١٦» .

وتقرر كتب الأناجيل أيضاً أن عيسى عليه السلام حين هو جم بسبب مصاحبته لرجل من جامعى الضرائب وأسمه «زكا» فقد عل ذلك بأنه ابن إبراهيم ، فى إنجيل لوقا قال : «ثم دخل واجتاز أريحا ، وإذا رجل أسمه زكا وهو رئيس للعشارين وكان غنياً . وطلب أن يرى يسوع من هو ... وقال له يازكا أسرع وأنزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك فأسرع ونزل وقبله فرحا . فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين أنه دخل ليبيت عند رجل خاطى.... فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن إبراهيم» (العهد الجديد — إنجيل لوقا — الإصحاح التاسع عشر ١ — ٩) .

والحق أن الله تعالى أرسل كل الأنبياء والرسل السابقين على محمد ، لهداية أقوامهم ، وأعدادهم لتقبل رسالة الله العامة والشاملة . وكانوا يوصون أقوامهم أن يؤمنوا بنبى العالم كله ورسول الإنسانية جمعاء خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ .

وكانت رسالة الله المنزلة على محمد ﷺ خالية من التحديدات المكانية والزمانية ، ومطهرة من التزيفات والتحريفات التى طرأت على الرسالات السابقة ، كما عملت هذه الرسالة على ضم شتات الأمم المختلفة ودمجها فى ثقافة واحدة وشاملة ، وتوحيد جميع الشعوب والأجناس المختلفة ، وجمع الأمم والأوطان فى ظل أخوة عالمية ، لقد أعطى

محمد ﷺ العالم شريعة تشمل جميع جوانب الحياة ، من أجل الإنسانية جمعاء .

وحتى يؤسس هذا الدين على دعائم قوية ، فإن محمداً ﷺ قد اعتمد فى إثبات صدقه على القرآن الكريم ، الذى يخاطب العقل والضمير الإنسانى .

وقد دعا القرآن الناس إلى استكشاف ظواهر الطبيعة ومعرفة قوانينها ، والاستفادة من درس التاريخ وتعاليم الأنبياء وتجارب الأمم السابقة . ولا يوجد نص — سواء فى القرآن أو السنة النبوية الصحيحة — على أن الإسلام يكون لفائدة ومصلحة أناس فى إقليم معين أو عصر خاص ، دون غيرهم من سائر الناس ؛ بل إن التعاليم الدينية والأخلاقية فى الإسلام ذات طبيعة عالميه شاملة .

وننهى حديثنا عن عالمية الدين بهذه الحقائق التالية وهى :

١ — إن رسالة الله المنزلة على المسيح عليه السلام كانت فقط لبنى إسرائيل .

وأنه جاء مبشراً بمجىء محمد ﷺ رسول الإنسانية كلها .

وقد تلقى محمد ﷺ من الله رسالة إلى جميع الأمم والشعوب ومن بداية رسالته وفى العصر المكى منها ، وقبل أن تكون للإسلام دولة فقد وجه محمد ﷺ الخطاب إلى الناس جميعاً قال تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء ١٠٧) ، «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» (سبأ ٢٨) ، قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف ١٥٨) .

وفى السنة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« والذى نفسى بيده لايسمع بى أحد من هذه الأمت يهودى ولانصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار »(١).

كما ورد عنه ﷺ أنه قال : « لاتسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم ، قد ضلوا ، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى »(٢).

كما جاء عنه أنه قال : « كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » .

٢ — أن النصارى يعتقدون بأن الإسرائيليين شعب مختار ، وأن الله تعالى قد بعث إليهم فقط برسالاته وأنبيائه دون غيرهم من الأمم ، ومن ثم فهم يعترفون فقط بأنبياء بنى إسرائيل ، وأما من عداهم من الأنبياء فإن النصارى يرون أنهم دجالون كذابون ، ومعنى هذا بكل وضوح انحصار العناية الإلهية فى شعب واحد ، وطرد كل الشعوب — إلى أن تقوم الساعة — من رحمة الله وعنايته .

وأما فى الإسلام فقد أعلن وفى السور المكية من القرآن الكريم أن الله تعالى هو رب العالمين ، وأنه لم يفرق بين الأمم فى إرسال الرسل والأنبياء إليهم ، وأنه قد أقام الأنبياء بين جميع أمم الارض ، يبشرون بدين الله الواحد ، حتى تشمل الرحمة الإلهية جميع الناس ، وحتى ينقطع عذر الذين ضلوا عن هدايته سبحانه المنزلة على أنبيائه .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جمع الناس .

(٢) مسند أحمد .

وقد أرسل الله عز وجل نبيه الخاتم محمدا ﷺ ليكمل عمل الأنبياء السابقين ، ومن ثم أوجب الله على المؤمنين بمحمد — ﷺ — أن يؤمنوا بجميع أنبياء الله ورسله « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم ، لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » « البقرة ١٣٦ »

إن الدين الذى أنزله الله على محمد — ﷺ — هو رسالته عز وجل وهو اللبنة الأخيرة فى صرح الرسالات الإلهية . وعن طريق الإيمان بجميع الأنبياء وكتبهم فقد أكد الإسلام على العناية الإلهية الشاملة لجميع البشر ، وعلى السعى فى ضم وتوحيد الناس من جميع الأجناس فى إطار دين واحد يكتنفهم ويشملهم جميعاً برحمته

٣ — أن محمداً — ﷺ — هو الذى قدم للبشرية جمعاء الهداية الكاملة ، والمثل الأعلى فى جميع جوانب الحياة فردية واجتماعية قومية وعالمية ، بينما أن عيسى — عليه السلام — لم يحصل على الفرصة المناسبة حتى يصبح المثل الأعلى فى جميع مراكز الحياة كما حصل لمحمد — ﷺ —

وليس لدينا شك فى أن عيسى — علية السلام — لو حصل على تلك الفرصة التى أتاحها الله لمحمد — ﷺ — لتصرف — بالضبط — كما فعل محمد — ﷺ — ، لأن كلا منهما كان نبياً قد اختاره الله تعالى لتبليغ ماأرسل به .

إن عيسى لم يتزوج ، لذلك لم يصبح زوجا ولا أبا مثالياً . إنه لم ينتصر على أعدائه ، ومن ثم لم تتح له الفرصة لبيان كيف يجب أن يتصرف المنتصر على أعداءه المقهورين ، الذين لم يدخروا أى جهد فى إيذائه بل والقضاء عليه هو وأتباعه . إن أعداءه لم يقعوا تحت رحمته ، لذلك لم تتح له الفرصة حتى يظهر الرفق والتسامح الحقيقى .

إن عيسى — عليه السلام — لم يرتفع إلى مركز القوة والسلطة الزمنية حتى يعطى المثل الأعلى للجواد المحسن ، والحاكم العادل، والقاضى المنصف

يجب أن تتجه صوب النبى الخاتم ورسول العالم ، صوب محمد ﷺ إذا أردنا أن نرى الصورة المثالية للحياة الزوجية ، والمثال الكامل للحاكم العادل المحب للخير ، الذى لاشىء يمكن أن يفسده أو يحول بينه وبين العمل من أجل الإصلاح المادى والأخلاقى لشعبه .

إن عيسى — عليه السلام — لم تتح له الفرصة حتى يضع موضع التنفيذ المديد من مبادئه وتعاليمه ، على سبيل المثال : لقد نصح أتباعه أن يبيعوا أثوابهم ، وأن يشتروا سيوفا كما جاء فى إنجيل لوقا ، فقال لهم لكن الآن من ليس له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا » العهد الجديد — إنجيل لوقا — الإصحاح الثانى والعشرون ٣٦ » . لكنه لم تتح له الفرصة حتى يبين لهم الاستخدام الصحيح للسيف.

إن استخدام السيف لمقاومة العنف والاعتداء والظلم قد يصبح — أحيانا — هو الواجب الأعلى للمؤمنين . مثلا حين نرى المتعصبين والطغاة الظلمة يتلهون بتعذيب وقتل العاجزين من الرجال و والنساء والأطفال ، ويتكرون على الناس حقهم المشروع فى الإيمان وممارسة شعائر دينهم الذى اختاروه ، فماذا يكون التصرف ؟

لقد كان النبى الخاتم محمد — ﷺ — هو الذى أبان لنا كيف يجب أن يتصرف الجندى المخلص المؤمن بالله فى حماية من وقعوا ضحايا العنف والتعصب . وكيف يجب أن يتصرف الجندى فى ميدان المعركة ، وفى لحظات الهزيمة والانتصار .

إن حياة عيسى — عليه السلام — تسير موازية لحياة محمد — ﷺ — المبكرة . ولكن عيسى — عليه السلام — لم يعش طويلا على الأرض

حتى يعطى الشكل والتطبيق العملى لتعاليمه، وحتى يشرح التضمينات الاجتماعية فى رسالته . أنه لم تتح له الفرصة فى توسيع تعاليمه حتى تغطى كل مواقف حياته ، وحتى يسعى فى إنجاز الاصلاحات الاجتماعية الضخمة التى قام خاتم النبيين محمد ﷺ بانجازها .

إن الإنسان المعاصر الذى يجب أن يعيش الحياة كابن ، وأب وزوج وعامل فقير ، ومواطن ، وجار ، ومدافع عن الحقائق والمبادىء وضحية التعصب الدينى والسياسى ، ورجل بلا سلطة ، وقائد ناجح ، ورجل أعمال وتاجر . وقاض ، وحاكم ، إن هذا الرجل المعاصر سوف يجد فى محمد المثل الأعلى فى كل المواقف والمراكز الاجتماعية ، لأن الله تعالى قد اختاره خاتماً للأنبياء والمرسلين ، ورسولا إلى الناس جميعا ، ومن ثم جعله المثل الأعلى للإنسانية فى شتى مجالات الكمال الإنسانى ؟

وبالله التوفيق ؟

أ د / عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز

فهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٢
حياة وبعثة المسيح عليه السلام	٤
النبوءات بمجيء محمد ﷺ	١٠
نبوءات العهد القديم	١١
نبوءات وبشارات العهد الجديد	١٦
حياة ورسالة محمد ﷺ	٢١
الشخصية المثالية والمثل الأعلى	٢٧
عالمية الدين ونبي العالم إلى يوم الدين	٣١